التنافس التركي الإيراني
في منطقة الشرق الأوسط

د. محمد خالد محمد عبدالله

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال – كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة القضارف

ملخص البحث

تزخر منطقة الشرق الأوسط بمخزونات هائلة من النفط والغاز؛ الأمر الذى دفع القوى الإقليمية والدولية على التنافس؛ لنيل حصة منها بشتى السبل المشروعة وغير المشروعة. وفرض هيمنتها ومد نفوذها؛ مما نتج عن هذا التنافس بؤر كامنة للنزاع في المنطقة يمكن أن تنفجر مع مرور الوقت، في حال تصادمت هذه الدول في مصالحها الحيوية في المنطقة؛ مما دعى دول المنطقة للمحافظة على مكتسباتها الطبيعية من مخزونات الغاز والنفط، إلي ترسيم الحدود البحرية، وتحديد المناطق الغنية بالنفط والغاز؛ لفرض سيادتها وحمايتها من خلال اتفاقيات دولية ملزمة للدول المتنازعة على هذه الموارد.

Abstract

The Middle East region is replete with enormous reserves of oil and gas, which prompted regional and international powers to compete to gain a share of it by various legitimate and illegitimate means, impose their hegemony and extend their influence. This competition resulted in latent foci of conflict in the region that could explode with the passage of time if these countries collide. In its vital interests in the region, which called on the countries of the region to preserve their natural gains from gas and oil stocks, to demarcate maritime borders and define areas rich in oil and gas, to impose their sovereignty and protect them through international agreements binding on the conflicting countries over these resources.

مقدمة

تعتبر تركيا إيران من الدول الباحثة عن دور لها فى المجال الدولى والاقليمى، وتمثل منطقة الشرق الأوسط منطقة مهمة اقتصادياً وسياسياً واستراتيجياً؛ حيث تحتل هذه المنطقة مركزاً مهماً فى المجال الدولى، حيث تتنافس كل من تركيا إيران على النفوذ فى الشرق الأوسط؛ وذلك فى سعى كل منهما بتبنى الزعامة فى المنطقة؛ وتطبيق نموذجها السياسيى والاجتماعى على الدول فى المنطقة، وتختلف الطرق والأدوات التى تتبناها كل منهما فى التطبيق سياستها، ويبرز التقاطع فى المصالح بين البلدين بسبب اختلاف التوجيهات والأهداف والأدوات لكل منهما.

مشكلة الدراسة:

تبحث هذه الدراسة فى التنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط حيث تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق المهمة على المستوى الدولى، وفى سعى كل من تركيا إيران لتحقيق مصالحها وبسط نفوذها على هذه المنطقة الحيوية، وتسعى كل منهما لتطبيق نموذجها السياسي والاجتماعى على دول المنطقة، والاستفادة من الموارد الاقتصادية والجغرافية للمنطقة، وباختلاف الأدوات والأهداف، أوجد هذا التنافس المحموم بين تركيا إيران صراعاً كما أوجد تقاطعات فى المصالح. وستبحث هذه الدراسة التنافس بين تركيا إيران فى هذه المنطقة الحيوية والاستراتيجية.

فرضيات الدراسة:

تفترض هذه الدراسة وجود تنافس بين تركيا إيران فى الشرق الأوسط، حيث يقوم هذا التنافس على التقاطع فى المصالح والأهداف الاقتصادية والاستراتيجية لكل منهما، وتباين التوجهات الأيدولوجية لكل من تركيا إيران.

أسئلة الدراسة:

تطرح هذه الدراسة الأسئلة الاتية:

١- هل يوجد تنافس بين تركيا إيران فى الشرق الأوسط ؟

٢-هل تتقاطع مصالح تركيا إيران فى هذه المنطقة ؟

٣- ماهى حدود وابعاد التنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط ؟

٤- ما مدى الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ؟

٥- ما مدى المصالح التركية الإيرانية فى الشرق الأوسط ؟

أهمية الدراسة:

يتميز هذا الموضوع بأهمية علمية وأكاديمية ، فالدارسة تعتمد على تحليل ظاهرة التنافس التي تهيمن على العلاقات الإيرانية التركية في سياق تعامله مع قضايا الشرق الأوسط، خاصة في ظل ما تشهده المنطقة من تحولات سياسية في إطار أحداث الربيع العربي، والتي جعلت محأولات فهمها وتفسيرها يرجع إلى ما تشهده الساحة الدولية من تنافس بين القوى الإقليمية الكبرى خاصة تركيا إيران؛ من أجل الحصول على المزيد من مناطق النفوذ أو تعزيز التواجد في أماكن عديدة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للآتي:

١- تسعى هذه الدراسة من خلال هذا الموضوع إلى محأولة توضيح أهم المجالات والقضايا التي يدور حولها التنافس التركي الإيراني في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى إستعراض كيفية تعامل كل منهما مع دول المنطقة حسب ما تقتضية أهدافة الإستراتيجية.

٢- الوقوف على أهمّ محددات التنافس بين الدولتين على المجال الحيوي لجغرافية منطقة الشرق -الأوسط وأهميتة لكل منها .

٣- توضيح الأهمية الجيوبلوتيكية للمنطقة بوصفها منطقة تتوسط العالم فهى فى دائرة تجمع القارات الثلاث، وتتحكم بمداخلها المائية، كما إن لكل من تركيا إيران موقع جيواستراتيجى مهم، الأمر الذى جعل لكل من البلدين مشروعاً فى الشرق الأوسط.

٤- التعرف على أهمية المنطقة الجيويواستراتيجية لكل من تركيا إيران والتي تُسهم في تشكيل المصالح، وتحدد بوضوح الأهداف التي تسعى كل دولة لتحقيقها في ظل هذا التنافس المحموم، حول موارد الطاقة (البترول والغاز الطبيعي).

٥- مدى تأثير التنافس بين تركيا من جانب إيران من الجانب الآخر على دول المنطقة وتعقيدات السياسة الدولية والإقليمية.

مناهج الدراسة:

استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي؛ لتفسير ظاهرة التنافس في العلاقات الدولية من خلال إطاره الفلسفي والمنهج الإستقرائي لمعرفة كُنه التنافس بين الدولتين في المنطقة محل الدراسة. والمنهج التحليلى لتفسير ظاهرة التنافس بشكل دقيق؛ لأن العلاقات الدولية تتميز عن غيرها من العلوم بالتعقيد والتشابك، خاصة فيما اصطلح عليه بالتنافس من أجل المكاسب والمصالح الدولية في المجال الحيوي، كما وكما تم استخدام منهج دراسة الحالة للوقوف بشكل أدق على منطقة (الشرق الأوسط).

أدوات الدراسة:

وتعتمد بشكل أساسي على المراجع والمصادر العلمية المعتمدة من رسائل علمية ومجلات ودوريات متخصصة في قضايا الشرق الأوسط .

الحدود المكانية: منطقة الشرق الأوسط.

المصطلح التعريفي لمنطقة الشرق الأوسط:

(إن الشرق الأوسط ككل يتكون من ثلاثة أنظمة جزئية ، الشرق العربى (المشرق) وشمال أفريقيا (المغرب العربى) ومنطقة الخليج (الخليج). وبشكل عام الاقتراب من

تحديد المنطقة والحد الأدنى من المعايير العديدة على مستوى الأدبيات العلمية حتى نهاية الحرب الباردة.

تقسيم الدراسة:

تتناول هذه الدراسة التنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط، من خلال عناوين جانبية تتضمن مواضيع بحثية مفصلة على النحو التالي :

- الاطار المفاهيمى والنظرى للتنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط .
- الحدود المفاهمية لمصطلح التنافس فى العلاقات الدولية .
- المقاربات النظرية المفسرة للتنافس التركى الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط
- مجالات التنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط .
- التنافس الجوبلوتيكى فى منطقة الشرق الأوسط .
- التنافس الطاقوى التركى الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط .
- التنافس التركى الإيراني فى مجال التسلح فى منطقة الشرق الأوسط .
- الخاتمة
- النتائج و التوصيات
- المصادر و المراجع .

المبحث الأول

التنافس التركي الإ يراني في منطقة الشرق الأوسط

الحدود المفاهمية لمصطلح التنافس فى العلاقات الدولية:

تعتبر المفاهيم حجر الزأوية الأساسى فى كل دراسة، لهذا سنتنأول فى دراستنا هذه مفهوم التنافس فى العلاقات الدولية وتعريفه والتفريق بينة وبين المصطلحات المشابهة والتعريف بها لتتمكن من وضع حجر الأساس للأطر المفاهيمة فى دراستنا.

أولاً: مفهموم التنافس فى العلاقات الدولية:

هناك العديد من التعريفات التى قدمت بشأن التنافس الدولى أو التنافس فى العلاقات الدولية ويمكن القول إن التنافس الدولى يقصد به الاختلالات الموجودة فى المجتمع الدولى، وهى اختلالات تتضخم وتأخذ صورة الصراع إذا لم تتم معالجتها؛ فالدول تسعى إلى تعظيم مكاسبها وفقا لمفهوم المصلحة الوطنية بشكل قد يتناقض مع مصالح دول أخرى؛ مما يولد حالة من التنافس فى مجال محدد، وقد يتسع ليشمل مجالات عديدة كالتنافس الاقتصادي والسياسي والحضاري، خاصة إذا كانت الدول على علاقه من التنافس، متباينة أيدولوجيا أو متباينة فى منهجين: الاقتصادى والسياسي لكل منهما . أيضا يعرف التنافس على أنه حالة يختلف فيها طرفان أو أكثر حول أهداف غير متوافقة، سواء كانت تلك الأهداف حقيقية أو متصورة أو حول الموارد المحدودة(١).

ثانياً: مفهوم الصراع فى العلاقات الدولية:

يعرف الصراع على أنه صدام بين طرفين أو اكثر من القوى أو الأشخاص الحقيقين أو الاعتباريين، يحأول فيه كل طرف تحقيق أهدافه، ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك، بمختلف الوسائل. وقد يكون مباشراً أو غير مباشر سلمياً أو مسلحاً واضحاً أو كامناً(٢).

(١) عبد الله فلاح عودة العضايلة،"التنافس في آسيا الوسطى"، مذكرة ماجستير منشورة ،قسم العلوم السياسية،كلية الآداب و العلوم ،جامعة الشرق . الاوسط، ٢٠١١ ،ص. ٤.

(٢) حسيت قادري ، النزاعات الدولية ، دراسة حالة تحليل ، (الجزائر: منشورات خير جليس ، ٢٠٠٧) ، ص ١٩.

كما يعرف على أنة تنازع على الإيرادات الوطنية، وهو التنازع الناتج عن الاختلاف فى واقع الدول وفى قرارتها وأهدافها وتطلعاتها فى مواردها وامكانياتها؛ مما يؤدى إلى اتخاذ قرارات، و انتهاج سياسات خاصة تختلف أكثر مما تتفق، ولكن بالرغم من ذلك يظل الصراع قابل للحل قبل الوصول لنقطة الحرب.

قد يرقى التنافس ليصبح صراعا عندما تحأول الأطراف دمج مراكزها على حساب مراكز الآخرين، وتعمل على الحيلولة دون تحقيق الآخرين لغاياتهم، وتحييدهم باخراجهم من اللعبة، أو حتى تدميرهم والصراع قد يكون عنيفاً أو غير عنيف، وقد يكون مستمراً أو متقطعاً ويمكن التحكم فيه، أو خارج نطاق السيطرة، وقد يكون قابالاً للحل أو غير قابل فى ظل مجموعة من الظروف(١).

كما يمكن تقديم تعريف للنزاع وفقاً لما سبق على أنه تناقص فى المصالح غالباً ما يكون مفاجئاً، بين طرفين أو اكثر يؤدى إلى التهديد فى المواقف بهدف الحفاظ على المصالح المهددة مع الاستمرار والاستخدام الفعلى لوسائل الضغط ومستوياته المختلفة، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو عسكرية(٢).

ثالثاً: مفهوم النزاع فى العلاقات الدولية:

- يعرف النزاع بأنة تسلسل ينطلق من نشوء أزمة تتطور إلى نزاع، قد يكون على شكل عسكرى أو يتطور إلى أشكال أخرى اقتصادية امنية أو اعلامية .
- أما النزاع الدولى فهو تنازع وتصادم ايرادات ومصالح الدول الوطنية،هذا التنازع يكون ناتجاً عن الاختلاف فى دوافع الدول وفى تصوراتها وأهدافها ومواردها وامكانياتها؛ مما يؤدى إلى تصرفات وسياسات تختلف أكثر مما تتفق، وعلى الرغم من هذا قبل ينتهي أغلب النزاعات قبل نقطة الحرب .
- كما يمكن تقديم تعريف للنزاع وفقاً لما سبق على أنه تناقص فى المصالح، غالباً ما يكون مفاجئاً بين طرفين أو اكثر، يؤدى إلى التهديد فى المواقف بهدف

(١) جيمس دورتي، روبرت بالتسغراف ، النظيرات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة : وليد عبد الحي (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، ١٩٨٦) ، ص ١٤٠.

(٢) حسيت قادري ، النزاعات الدولية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١.

الحفاظ على المصالح المهددة، مع الاستمرار والاستخدام الفعلى لوسائل الضغط ومستوياته المختلفة، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو عسكرية[١].

رابعاً: مفهوم الحرب فى العلاقات الدولية:

يعتبر (كارل كلأوزفيتر) إن الحرب ليست شيئاً مختلفاً عن المبارزة على نطاق واسع، فالحرب عمل من أعمال العنف يستهدف إكراة الخصم على تنفيذ ارادتنا كما يعتبر (كلأوزفيتر) الحرب بأنها امتداد للسياسة بوسائل أخرى وعمل عنيف يقصد منه إجبار الخصم على الخضوع[٢].

خامساً: التوتر فى العلاقات الدولية:

هو حالة من القلق وعدم الثقة المتبادلة بين دولتين أو اكثر، قد يكون التوتر سابقاً وسبباً فى النزاعات والأزمات الدولية أو نتيجة لهذه النزعات، حيث من الممكن أن تتصاعد حدة هذا التوتر لتصل حد تتحول معة الأزمة إلى نزاع، وقد يكون مسلحاً (حرب) إذا لم يتم احتوائة بالطرق السلمية. وعموما أسباب التوتر فى الغالب مرتبطة بأسباب النزاع يثير التوتر أيضاً إلى حالة عداء وشكوك وتصور متباين، وتباين المصالح أو الرغبة فى السيطرة، أو تحقيق الانتقام. غير أنة ينبغى فى هذا الإطار دون أن يتعداة ليشمل فعلياً صريحاً وتهديداً متبادلاً من الأطراف للتأثير على بعضهم، وهنا التوتر حالة سابقة للنزاع[٣].

(١) كمال حداد ، النزاعات الدولية ، (لبنان:الدار الوطنية للدراسات و النشر ، ١٩٩٧م) ص ٢٧.
(٢) جندلى عبد الناصر (التنظير فى العلاقات الدوليه بين الاتجاهات التفسيريه و النظريات التكوينيه) (الجزائر : دار الخلدونيه ، ٢٠٠٧م)، ص ٤٦.
(٣) حسين بو قارة ، تحليل النزاعات الدولية ، (الجزائر : دار هومه ٢٠٠٨م) ، ص ١٠.

المبحث الثاني

المقاربات النظرية للتنافس التركى الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط

فى دراستنا للمقاربات النظرية المفسرة للتنافس الدولى نجد أنفسنا أمام صنفين من المقاربات المفسرة لهذة الظاهرة :

تنتمى إلى حقل العلاقات الدولية ويتفرع منها ثلاث نظريات مفسرة لهذة الظاهرة:

١- النظرية الواقعية للعلاقات الدولية.

٢- النظرية الليبرإلية.

٣- النظرية الماركسية.

بينما ينتمي التنافس بين إيران وتركيا في هذا المجال من العلاقات الدولية إلى حقل الجيوبوليتيكا الذى يهتم بنظريات السيطرة الاستراتيجية . فيما يتداخل مع المجال الحيوي الإقليمي الذي ينشط فية التنافس المحموم علي السيطرة . وبناء على ما سبق فإنني اعتمدت علي تصورين في العلاقات الدولية في هذه الدراسة .

الأول: يهتم بالتصور لمقاربات العلاقات الدولية للتنافس التركى الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط.

الثانى: يهتم بتصور مقاربات الجيوبوليتكا ونظرتة اللتنافس التركى الإيراني فى المنطقة.

الأول: التنافس التركى الإيراني من منظور مقاربات العلاقات الدولية:

إن بروز العديد من التعقيدات فى السياسة العالمية خاصة فى فترة ما بعد الحرب الباردة صار فهم امكانية العلاقات الدولية بواسطة مقاربة واحدة أمراً مستحيلاً لأن كل مقاربة من مقاربات العلاقات الدولية تفسر الواقع من زاوية مختلفة، فاذا اخترته موضوعاً نظرياً واحداً فسترى الأمور تجرى بطريقة معينة، وإذا انطلقت من موقع نظري آخر فسترى الأمور بطريقة مغايرة تماماً؛ لهذا وجد الباحثون أنفسهم أمام إشكالية أى

نوع من النظرية هو الأكثر تناسبًا مع دراسة ظواهر العلاقات الدولية[١]. انطلاقا من كل ذلك سنتطرق إلى كل من الواقعية الليبرالية والماركسية بالتركيز على أهم المبادئ التى تقوم عليها كل نظرية من هذه النظريات، فى تفسيرها للتنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط عبر دراستنا البحثية هذه.

الفرع الأول: رؤية النظرية الواقعية للتنافس التركى الإيراني:

تعود أصول الواقعية الكلاسيكية إلى عقود ما قبل الميلاد باعتبارها قائمة على تلك القوة، يعتبر كوتيلكيا باهند أول كتاب الواقعية السياسية فى العلاقات الدولية فقد كتب عندما كان وزيرا للامبراطور الهندى حول الحرب والتحالف، ودور العوامل الجغرافية ومفهوم القوة التى تقوم بها الدولة ومفهوم القوة ونظام توازن القوى. ومن أبرز منظرى الفكر الواقعى فى العلاقات الدولية فى القرن السادس عشر ميلادى نيوكلاى ميكافيلى الذى ركز على فكرة القوة فى كتابة ((الأمير)).

من أهم المنطلقات التى قامت عليها الواقعية اعتبار السياسة الدولية صراعاً من أجل القوة أو صراعاً من أجل السلطة، فالواقعيون ينقضون مقولات المثاليين بوجود تناسق فى المصالح بين مختلف الدول، ويرون أن الدول فى الغالب تتضارب فى مصالحها إلى درجة يقود بعضها للحرب وحسب مورغانتو فإنة مهما تكن الأهداف النهائية للسياسية الدولية (فالقوة هى دائما الهدف العاجل).

الفرع الثانى: رؤية النظرية الليبرالية للتنافس التركى الإيراني فى الشرق الأوسط:

أول نقطة يمكن ملاحظتها حول الليبرالية هى أنها مذهب له تقاليد عرقية فجذور معظم الأفكار الليبرالية يمكن إيجادها فى الليبرالية الكلاسيكية، وقد ظهرت مع كتايات آدم سميث وسيطرت أيديولوجيا على الفكر السياسي والاقتصادي من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر[٢].

حيث تنقسم الليبرالية عموما من وجهة نظر فكرية إلى قمسين:

(١) عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠-٢٠١٤م)، جامعة محمد خضير – كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية)، ص١١.

(٢) استيفن اسميث، سوريا ونظريات العلاقات الدولية، ترجمة بن جمزة بن عبد الرحمن متصل بالموقع: http://www.youtube.com/watch?v=g2NEwT451V.

١- مجموعة تدعم عدم تدخل الدولة فى الإقتصاد وفق ومبدأ (دعه يعمل دعه يمر) ومبدأ التجارة الحرة ويمثله سميث وريكاردو وهايك وفريد مان.

٢- مجموعة تدعم مبدأ التدخل الواسع للدولة فى الاقتصاد محلياً ودولياً ويمثله هوليون – كثير – جاليرايت – كيوهان.

الفرع الثالث: رؤية النظرية الماركسية للتنافس التركى الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط:

تطورت الماركسية شأنها شأن الليبرالية على نحو ملحوظ منذ أن ارسي افكارها الأساسية كارل وفريدرك انجلز فى منتصف القرن التاسع عشر وقد طرأ تغير على تفكير ماركس أثناء حياته، وكانت نظرياته دائما عرضة للتأويلات المتضاربة.

ومع أن ماركس كان يعتبر الرأسمإليه اقتصاداً شاملا فأنة لم يطور مجموعة منظمة من الأفكار بشأن العلاقات الدولية، والقيت هذه المسؤلية على عاتق الجيل اللاحق من المؤلفين الماركسيين. المنطلق الاساسي للمقاربة الماركسية وأن كل تاريخ المجتمع البشري هو تاريخ الصراع بين الطبقات ،كما جاء ذلك فى البيات الشيوعى عام ١٠٤٨م والصراع يأخذ اشكال عديدة (الصراع السلمى والعنفى والسبلى الايجابى) كما يحدث علية مستويات محلية واقليمية وعالمية ويعتبر الماركسيون أن المجتمع الدولى هو دول متساوية وذات سيادة، والدول ما هى إلاّ عبارة عن ممثل للطبقة الاجتماعية السائدة فى الدولة، والحروب النزاعات والمنافسات بين الطبقات الاجتماعية الحاكمة فى عهد الرأسمإليه الطبيقية البرجوازية)[١].

الرأسمالية هى التى تسيطر على الدولة، هذه الطبقة الرأسمإليه تسخدم جهاز الدولة لاستغلال الطبقات الاجتماعية الأخرى على الصعيد الداخلى، ومن أجل هذا ضمن الطبقات البراوجوزاية الأخرى ومناقشتة على السوق الرأسالية العالمية وخلف هذه المنافسات بين الدول تمكن صراعات على مصالح اقتصادية طبيقية.

(١) مبروك غضبان ، المدخل للعلاقات الدولية ، (الجزائر : شركة باتنست للمعلومات والخدمات المكتبية ، ٢٠٠٥) ص ٣٢٧.

المبحث الثالث

التنافس التركى الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط من منظور مقاربات الجيوبوليتكا[١]

يبدو أنه أصبح من الضروري لتفسير ما يحدث من تفاعلات بين القوى الكبرى فى منطقة الشرق الأوسط أن نعود إلى العديد من المقاربات الجيوبلوتيكية . لهذا كان من الضرورى إعطاء لمحة كاملة عن جوهر أهم النظريات الجيوبولتيكية قبل محاولة إسقاط هذه التصورات النظرية على التنافس التركى الإيراني على منطقة الشرق الأوسط .

الفرع الأول: نظرية القوة البحرية لافريد ماهان:

تتخلص نظرية ماهان حول القوة البحرية وأن السيطرة على البحار ضرورة أولية للسيادة العالمية، وقد أكد ماهان على أهمية التطور البحرى فى تاريخ الدول، كما أكد أن أهمية الموقع الجغرافى الذي يؤثر فى قوة الدولة .

الفرع الثانى: نظرية قلب العالم لفورد ماكندر:

فى نظرية قلب العالم التى جاء بها ماكندر، وهي أول نظرية عامة فى الاستراتيجية العالمية، كما أنها إحدى النظريات المعروفة فى مجال القوى العالمية ، تتخلص نظرية قلب العالم لماكندر فى الجمل التإليه:

- من يحكم شرق أوربا يسيطر على العالم .
- من يحكم قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم .
- من يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم بأكملة .

الفرع الثالث: نظرية الإطار لنيكولاس سيبكمان:

اهتم سيبكمان بدراسة مشكلات القوة وأثرها فى العلاقات الدولية، ولقد تأثر سيبكمان إلى حد كبير بنظرية ماكندر ولكن توصل إلى استنتاجات تخالف ماقرر ماكندر . عدل سيبكمان نظرية ماكندر حيث أنه لاحظ أن قلب العالم يحتل إقليماً جغرافياً

(١) خاطر نصى زياب، الجغرافيا السياسيه والجيوبلوتيكا (الأردن: الجنادريه للنشر والتوزيع ٢٠١٠م) ص ٨٧.

لأنه يتمتع بصفات تؤهله لهذه القيادة، أو المركز الخطير الذى وصفة ماكندر ولهذا فإن سيبكمان يرى أن الحافة التى تحيط بالقلب (الهلال الهامشي) والتى سماها ماكندر (المنطقة المتوسطة)[١]. والتى تشمل الوطن العربى بمشرقه ومغربه وأوربا عبر الاتحاد السوفيتى إيران وأفغانستان جنوب وشرق أسيا والصين وكوريا هى أعظم أهمية من القلب نفسه، إذ أن منطقة الحافة تعتبر منطقة إلتقاء القوى البرية الزاحفة والاتحاد السوفييتى ودول المعسكر الشرقى بالقوى البرية كتلة المعسكر الرأسمإليه سواء فى أوربا أوأسيا أو شمال افريقيا أو البحار المحيط بها .

مصطلح الشرق الأوسط:

يعتبر مصطلح الشرق الأوسط قبل الحرب الباردة من المصطلحات التى فيها شئ من الغموض واللبس ؛وذلك لكثرة تعريفات الشرق الأوسط وسنتناول فى هذه الدراسة مفهوم الشرق الأوسط من التعريفات الحديثة والمصطلح التعريفي للشرق الأوسط .

أصبح مصطلح الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية أكثر شعبية، ويغطى منطقة ممتدة من مالي إلى إيران وسوريا ومن هناك إلى أثيوبيا، ترسخ المصطلح بطريقة قوية فى أدبيات العلاقات الدولية خصوصا بعد الحرب الباردة، من حيث أن مصطلح الشرق الادنى بدأ يفقد أهميتة ومحتواه فى مقابل الاستخدام المكثف لمصطلح الشرق الأوسط[٢].

إن مفهوم الشرق الأوسط يصعب ضبطة وتحديدة بشكل دائم وهو ما اثبتتة التغيرات فى المفهوم عبر مختلف المراحل التاريخية ، بحيث إن هذا المصطلح ظل يخضع لتوجيهات ومصالح القوى المهيمنة فى كل مرحلة تاريخية.

(١) فايز محمد العيساوي ، الجغرافيا السياسية المعاصرة ، (مصر دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٣م) ، ص ٣٠١ .
(٢) يحي احمد الكعكي،الشرق الاوسط و الصراع الدولي، (بيروت:دار النهضة العربية، ١٩٨٦)،ص. ١٤١.

المبحث الرابع

التنافس التركى الإيراني حول المجال الجيوبوليتكي للشرق الأوسط

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بأهمية جيوبولييتكية كبيرة مقارنة بغيرها من المناطق، وهذة الأهمية لا تعني ما هو شائع في الجغرافيا السياسية، بل تعني طريقة إستعمال القوى الكبرى لهذا الموقع الجغرافى استخداما سياسياً في تنافسها مع بعضها البعض، مثل ما حدث إبان الحرب الباردة و سعي كل طرف إلى بسط نفوذه على الشرق الأوسط(١).

الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط و دورها في التنافس بين تركيا إيران:

تتميز منطقة الشرق الأوسط بخصائص جيوبوليتيكية عديدة من أهمها إن الشرق الأوسط إقليم جغرافى يتوسط دائرة تضم القارات الثلاثة آسيا – إفريقيا و أوربا، التي يعيش عليها أكثر من ثلاثة أرباع سكان الكرة الأرضية ،وفية تتضارب المصالح السياسية و الاقتصادية الإجتماعية المحلية و العالمية، وما يتفرع عنها من تناقضات على مختلف الصعد. تشرف المنطقة على أكبر مجموعة مائية من البحار و المحيطات.

المشروع التركى تجاه الشرق الأوسط:

أثارت السياسة الخارجية تجاة منطقة الشرق الأوسط كثيرا من الانتقاد من قبل المتابعين للشؤوون الدولية، فقد دخلت هذه السياسة بمرحلة تحول عميق كان لها تأثير كبير على درجة النشاط التركى ونوعيتة فى هذه المنطقة بالغة الحيوية للمصالح الدولية، فقد فضلت الحكومة التركية برئاسة رجب طيب أوردغان تجاوز سياسات الحكومات التركية السابقة التى تعاقبت على الحكم خلال عقد التسعينات، التى كانت تفضل الابتعاد عن الشؤون الاقليمية الخاصة بظروف الشرق الأوسط التقليدية التى من ابرزها تطورات عملية السلام الفلسطينية – الإسرائلية التى انطلقت فى مدريد

(١) علاء الطاهر ، العالم الاسلامي في ظل الاستراتيجية العالمية المعاصرة ، (بيروت:مركز الدراسات العربي –الاوروبي ، ٢٩٩٨م) ، ص ١٧.

(١٩٩١م) والتفرد الأمريكى فى التأثير على مجمل الأحداث فى شؤون الشرق الأوسط، بعد زوال المعسكر الشرقى بزعامة الإتحاد السوفيتى. وتداعيات حرب الخليج الثانية١٩٩١م التى أدت إلى تغير ميزان القوة بين دول المنطقة، جراء إبعاد العراق بوصفة قوة إقليمية (٢٠٠١م – ٢٠٠٤م)[١].

إن مظاهر التحول فى طبيعة السياسة التركية وانماطها على الساحة الإقليمية برزت بعد أن اعتلت منطقة الشرق الأوسط قائمة الأولويات فى تركيا، ولم تكن تلك السياسة محض تحولات جزئية أو تغيرات تكتكية ، بل شهدت إعادة توصيف الدوائر حركتها عقب وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة فى تشرين الثانى ٢٠٠٢م. واصبح للدبلوماسية التركية فى عهد هذا الحزب تحركات مكثفة وفق ما اصطلح على تسميتة (العثمانية الجديدة)[٢].

لذلك فان المشروع التركى فى الشرق الأوسط قد تم بناؤه من قبل ما أطلق عليهم العثمانيون بسبب رؤيتهم للتاريخ العثمانى بنظرة ايجابية، على عكس العلمانية الكمإليه وعلى البعد الحضارى الإسلامي القائم على رؤية استراتيجية جديدة لسياسة خارجية تركية تسعى إلى استغلال الموقع الجيوبولتيكي الذي بين آسيا وأوروبا، والعلاقات التاريخية التركية. السياسية الخارجية تسعى إلى استغلال الموقع الجيوبلتيكى التركى بين اسيا وأوروبا والعلاقات التاريخية التركية السياسية والاقتصادية والعسكرية فى الشرق الأوسط من خلال تصغير المشكلات فى علاقتها مع الدول، وبناء علاقة إيجابية مع جميع دول المنطقة من آسيا إلى أوروبا وإلى أفريقيا. والانتقال من سياسة التبعية للغرب، إلى سياسة خارجية نشطة، ولعب دور فاعل فى القضايا الإقليمية والدولية، وكان لهؤلاء العثمانيين الجدد رؤية فى تحقيق مصالحهم فى الشرق الأوسط عامة وفى العالم العربى خاصة، من خلال القوة الناعمة والانفتاح على دول المنطقة لتحقيق المصالح

(١) الحديثى عباس غالى ، نظريات السيطره الاستراتيجيه وصراع الحضارات ، (الأردن : دار أسامه للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤ م) ، ص٢٣.
(٢) فليب روبنس ، تركيا و الشرق الاوسط ، ترجمه مخائيل نجم خوري ، (دار قرطبة للنشر ، ١٩٩٣م) ، ص٣٨.

الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية بالاعتماد على الموقع الجيوبوتيكى والعمق التاريخى[١].

إن تحرك القيادة التركية بارتياح أكبر مقارنة بسابقتها فى أسلوب الدبلوماسية الناشطة فى مشروعها تجاة منطقة الشرق والجنوب؛ سمح بقيام رأى عام تركى يظهر اهتماما متزايدا بشؤون الشرق الأوسط .

المشروع الإيراني تجاة الشرق الأوسط :

لإيران تاريخ قديم متجذر في منطقة الشرق الأوسط ولها امتدادات اجتماعية وثقافية وديموغرافية واقتصادية معقدة؛ الأمر الذى أدى إلى أن تقوم إيران تاريخا بلعب أدواراً أقليمية فى مواضع اقليمية شتى، وبالأخص فى ذروة المواجهة بين المعسكرين الغربى والشرقى . فكان دورها مكملا للسياسة الأمريكية والبريطانية فى الخليج العربى، فى الوقت الذى بلغت فية أوج مجدها السياسى والعسكرى، فى ظل سياسة الشاة محمد رضا بهلوى الطموح ومساندة القوى الخارجية[٢].

ثم ظهرت بوادر المشرع الإيراني فى الشرق الأوسط ،وتحديدا فى المنطقة العربية بعد الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩م، عبر اطلاق شعار تصدير الثورة الذى كان مجرد بداية لعلاقة صعبة مع العرب، تجاوزت مرحلة الإملاءات التى كان يمارسها نظام الشاة، كما أنها لم تقتصر على تحريك النوازع القومية الفارسية ضد العرب، فأصبحت تعبر عن مزيج من السلطة الدينية والميراث القومى إرادة السيطرة والرغبة والاستحواذ بالسيادة الإقليمية والسعى للحصول على مكانة دولية بالقوة[٣].

وتنوعت مرتكزات المشروع الإيراني فى منطقة الشرق الأوسط بين عدد من الأبعاد من أبرزها الآتى:

(١) ميشيل نوفل ، عودة تركيا إلى الشرق ،الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية ، (لبنان : الدار العربية للعلوم ، ط١ ، ٢٠١٠م) ، ص ٥٤.
(٢) استيفن كينز ، اتباع الشاه ، ترجمه : سهى الشامي ، (القاهرة : للترجمه و النشر ، ٢٠٠٨م) ص١٧.
(٣) منصور حسين العتيبي ، السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس الخليج ، (مركز الخليج للابحاث و المعرفة ، ١٩٨٩ــ٢٠٠٠م) ص ١٣٤.

البعد الجغرفى: حظيت إيران بمزايا جيو استراتيجية نابعة من موقعها الجغرافى الفريد الذى جعلها تصبح حلقة الوصل بين الشرق الأوسط ووسط قارة آسيا هذان الموقعان اللذان يعانيان من ضعف عسكرى واضح؛ أدى إلى عدم قدرة دولها للتصدى للتأثير الثقافى والسياسي والاقتصادى الإيراني. اذن معرفة إيران الجيدة بالمنطقة قد منحها قدرة هائلة على التأثير فى محيطها الإقليمى(١).

البعد الأيدولجى: تؤكد الرؤية الإيرانية من خلال الخطاب الدينى أن الرسالة التى تحملها الثورة الإسلامية هى ما يُحتاج إليه اليوم وهذا يفسر الاصرار الإيراني على الاستمرار فى تصدير هذه الثورة كواجب إلزامى انطلاقا من تعدد مراحل الثورة (مرحلة استقرار النظام واقامة الحكومة الإسلامية – مرحلة تنظيم البلاد والمجتمع الاسلامى وانتهاء بإقامة الحضارة الإسلامية الحديثة).

البعد الأمنى: تعرض الأمن القومى الإيراني إلى تحديات عدة فرضتها أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م وذلك بعد تعاظم الوجود العسكرى الأمريكى فى الشرق الأوسط سواء فى أفغانستان وآسيا الوسطى والخليج العربى والعراق، خاصة وأن قضية مخزونات الطاقة أصبحت مرتبطة بقضايا الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل .لهذا سعت إيران فى مشروعها إلى انتزاع دور إقليمى تراة إيران حقا لها من بعد الولايات المتحدة الامريكية، القطب العالمى الأوحد والمؤثر فى منطقة الشرق الأوسط باستغلال غياب المشرع الإقليمي العربى(٢).

(١) ممدوح بريك محمد الجازي ، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات السياسة الخارجية تجاه المنطقة (عمان : المكتبة الوطنية ، ٢٠٠٣-٢٠١١م) ص ٤٥.

(٢) منصور حسين العتيبي ، السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس الخليج ، مرجع سابق الذكر ، ص ١٧٦.

المبحث الخامس

التنافس الطاقوى التركى الإيراني فى الشرق الأوسط

أولاً: تركيا:

مع تنامى الاكتشافات النفطية وتزايد عمليات البحث والتنقيب؛ تصاعد بشكل لافت الصراع القديم على الغاز والموارد الطبيعية بين تركيا واليونان فى بحر إيجة والبحر الأبيض المتوسط مع دخول مصر كلاعب أساسي فى الأزمة الجديدة، وذلك بالتزامن مع الأزمة المتصاعدة بين لبنان وإسرائيل حول استخراج النفط وإن كان فى نقطة أبعد قليلا عن محور الخلاف التركى اليونانى المصرى .

وبينما تسعى قبرص اليونانية بدعم من أثينا إلى مواصلة جهود التنقيب عن الغاز الطبيعى واستخراج الكميات المتاحة وتصديرها إلى الخارج، تعارض أ نقرة بشدة هذه الجهود واعتبارها انتهاكا لحقوق القبارصة الأتراك وتصف هذه الخطوة بالخطيرة، والتأكيد مراراً على إمكانية منعها عسكريا .

فى اشارة واضحة إلى البعد العسكرى للأزمة المتصاعدة بين البلدين، قامت رتب من أركان الجيش التركى برفقة قادة القوات البرية بجولة تفقدية فى بحر إيجة حيث تفقدت الخطوط الجوية لمنطقة شرقى المتوسط وبحر إيجة، إلى جانب مراكز عمليات الرصد والتنسيق البحرية، وقيادة الجيش فى منطقة إيجة ومن هناك شددت الرقابة على منطقة بحر إيجة،وأكدت تركيا أنها عازمة على حماية حقوقها ومصالحها المنبثقة من القانون والمعاهدات الدولية فى جميع البحار التركية[1]. مكررة ، أصلحت صياغتها

وسبق أن أرسلت تركيا قطع بحرية عسكرية لمراقبة وإعاقة عمل سفن التنقيب عن الغاز، فى حين تكرر المناوشات بين السفن الحربية التركية واليونانية قرب قبرص، المتقسمة منذ عام ١٩٧٤م وبالجزر اليونانية فى بحر إيجة؛ الأمر الذى يزيد المخاوف من أن تودى هذه المناوشات إلى اشتباك يمكن أن يتطور إلى اشتباك مسلح بين الجانبين .

(١) إيمان دني ، الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة (الإسكندرية : مكتبة الوفاق القانونية ، ٢٠١٤م) ، ص٥٥.

شددت وزارة الخارجية التركية على أن بلادها مستعدة بالقيام بكل الخطوات اللازمة من أجل الحفاظ على حقوق تركيا وجمهورية شمال قبرص التركية فى شرقى المتوسط. ودعت تركيا قبرص لعدم (مواصلة العمل من جانب واحد على استغلال موارد الجزيرة وتجاهل حقوق القبارصة الأتراك والتعامل مع هذه الموراد على أنها حق حصري لهم وهو ما أكدت على أنها لن تقبل به) .

ولكن الأبرز في هذه الأحداث هو التهديد بأن تركيا سوف تواصل الوقوف إلى جانب جمهورية شمال قبرص التركية لحماية حقوقها فى شرقى البحر المتوسط، وسوف نقوم بالعمل سويا من أجل وضع كل الخطوات اللازمة فى هذا الإطار. هذا التهديد يشمل على الأغلب ما تضمنه بيان وزراة الخارجية الجمهورية في قبرص التركية، والذى جاء فية بأنه سنقوم باتخاذ خطوات مماثلة تجاة المساعى الأحادية لقبرص الرامية للتنقيب عن النفط والغاز شرقى المتوسط، حيث أشار البيان إلى أنه لحوظ البدء بأعمال تنقيب جديدة عن النفط والغاز من جانب قبرص اليونانية، لا فى المنطقة المتنازع عليها فقط ، وغالباً لن تتردد بالتنسيق مع الجمهورية التركية فى اتخاذ الخطوات المماثلة لفعل الشطر الجنوبى بهدف حماية حقوق أتراك قبرص، وذلك فى ظل رفض الجانب القبرصى التعاون مع أتراك الجزيرة، ومواصلة اتخاذ خطوات أحادية تتجاهل حقوقهم فى الثروات الطبيعية شرقى المتوسط.

بينما يؤكد الرئيس التركى رجب طيب أوردغان لقبرص اليونانية أن أنقرة لن تظل مكتوفة الأيدى حيال بقاء أتراك جزيرة قبرص ضحية لحالة غياب الحل. تدعم اليونان قبرص الرومية وعبر رئيس الوزراء اليونانى عن دعمة للحقوق السيادية لجمهورية قبرص[1].

وصرح وزير الخارجية التركى أن بلادة تخطط للبدء فى أعمال تنقيب عن النفط والغاز شرقى المتوسط فى المستقبل القريب، مشدداً فى تصريحات صحيفة لصحيفة

(١) ممدوح بريك محمد الجازي ، ممدوح بريك محمد الجازي ، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات السياسة الخارجية تجاه المنطقة، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٥.

يونانية على أن التنقيب عن هذه المصادر وإجراء دراسات عليها بعد حقاً سيادتياً، لتركيا موكداً أن الإتفاقية المبرمة بين مصر وقبرص لا تحمل أى صفة قانونية. وأوضح وزير الخارجية أن تركيا تقدمت بطلب لرفض الإتفاقية بين مصر وقبرص، معتبراً أن الاتفاقية تنتهك الجرف القارئ التركى عند خطوط الطول ٣٢-١٦-١٨ دجة محذراً من أنه لا يمكن للأى دولة أجنبية أو شركة أو حتى سيفينة إجراء عملية غير قانونية أو التنقيب عن النفط والغاز فى الجرف القارئ التركى والمناطق المتداخلة فية. فى ديسمبر ٢٠١٣م وقعت مصر وقبرص الرومية اتفاقية إطارية تهدف لاستغلال المصادر الطبيعية الممتدة عبر منطقة اقتصادية خاصة بهما شرق البحر الأبيض المتوسط، وردت القاهرة على هذه التصريحات بقوة فى محاولة عدم المساس بالسيادة المصربة فيما يتعلق بالمنطقة الاقتصادية الخاصة بها فى شرق البحر المتوسط، مؤكدة بأن ذلك محاولة مرفوضة وسيتم التقصى لها فى خطوط تزيد التوتر بين أنقرة والقاهرة.

وقال الممثل باسم الخارجية المصرية (إتفاقية ترسيم الحدود البحرية بين مصر وقبرص لايمكن لأى طرف أن ينازع فى قانونها لأنها جاءت متفقة وقواعد القانون الدولى، وتم ايداعها كاتفاقية دولية لدى الأمم المتحدة) كما أكد وزير الخارجية المصري صحة الاتفاق البحرى مع قبرص بموجب القانون الدولى وأكد الجانب المصرى فى (نوفوسيا) موقف مصر الداعم لحقوق قبرص الشرعية فى استغلال ثرواتها الطبيعية فى منطقتها الاقتصادية الخاصة بها، تلك المفاوضات جارية لترسيم الحدود بين مصر واليونان ومفاوضات أخرى لشراء القاهرة للغاز من قبرص، في ظل غضب ومخاوف أنقرة التى تعترض على بيع الغاز فى قبرص.

ثانياً: إيران:

حملت بداية العام الجديد ٢٠١٢م إثارة بؤرة جديدة من بؤر التوتر الكامنة[١] وما أكثرها فى منطقة الخليج العربى وكان (عود الثقاب) الذى أثار هذه البؤرة تلك

(١) أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية الإيرانية (بغداد : المكتبة الوطنية ، ط١، ١٩٧٩-٢٠١١)، ص ٥٦.

التصريحات التى اطلقها رئيس شركة نقط الجرف القارى الإيرانية الحكومية (محمود زاركشان زادة) حيث قال (اذا تم رفض دبلوماسية إيران سنمضى قدما فى جهودنا لتطوير حقل (اراش) البحرى للغاز فى الخليج من جانب واحد كما فعلنا فى حقل (قنجام) الذى تتقاسمة إيران مع سلطنة عمان). مؤكدا أن طهران ستنطلق منفردة مع مشروع تطوير شامل للحقل ما لم تستجيب الكويت لعرض تطوير مشترك وأكد (زاركشان) أن إيران انطلقت تفعل عملياتها للتطوير والانتاج فى حقل (اراش) ولا تتبأطأ ترقبا لرد فعل من الكويت .

ورداً على هذه التصريحات استدعى وكيل وزارة الخارجية الكويتية (خالد جار اللة) القائم بأعمال السفارة الإيرانية فى الكويت (سيد تهابى) وسلمة مذكرة احتجاج ونقل بيان وزارة الخارجية الكويتي (خالد جار الله) اكد (لتهابى) أن المنطقة المذكورة المتنازع عليها هى محل مفاوضات بين الطرفين لترسيمها بشكل نهائى مشدداً على ضرورة التزام الطرفين بعدم القيام بأى أعمال منفرداً فى المنطقة حتى يتم ترسيمها بشكل نهائي مجدداً عرض الكويت عقد مفاوضات الجرف القارى للترسيم بشكل نهائي[1].

وبين الفعل ورد الفعل وأمام التداعيات التى افرزتها هذه التصريحات التي أثارت التساؤلات حول طبيعة الجرف القارى وأهميته ويبقى السؤال ما هى جذر المشكلة بين إيران والكويت حول هذا الجرف ؟ وكيف تطورت المشكلة ؟ وما هى أسباب إثارتها الآن ؟ وما هى السبيل لتسويتها ؟ ولكى نوضح طبيعة الجرف القارى ينبغى أن نقوم بتعريفه.

مفهوم الجرف القارى: ما هو ؟ يعود مفهوم الجرف القارى الحديث إلى إعلان الرئيس الامريكى (هارى ترومان) فى ١٩٤٥/٩/٢٨م عن حق الولايات المتحدة فى استغلال الموارد الطبيعية الكائنة فى قاع البحر وما تحتة من طبقات أرضية محاذية

(١) الجغرافيا السياسيه والجيوبولوتيكا مع دراسه تطبيقيه على الشرق الاوسط ،(بيروت : دار النهضه العربيه ١٩٧٩ م) ، ص ٧٨.

للشاطئ أو واقعة وراء حدود الثلاثة أميال وهو عرض المياة الإقليمية فى الولايات المتحدة. وتؤلف الجرف القارى لها. وتضمن الإعلان اعتبار الجرف القارى امتداداً لكتلة الأراضى للدولة الساحلية(١).

الجرف القارى بين الكوين إيران (الدرة) أم (أراش):

حقل الدرة هو كما تطلق علية إيران حقل أراش وهو المثلث المائى الواقع شمال الخليج العربى والجزء الأكبر منة يقع على الحدود المشتركة بين البلدين الكويت السعودية، كما يقع جزء مشترك مع الجانب الإيراني بقدر ٥٪ فقط من إجمإلى الحقل وإذا كانت إيران قد أنهت المسائل الحدودية مع كل من قطر والبحرين فقد ظلت خلافتها الحدودية قائمة مع الإمارات حول الجزر الثلاث ومع الكويت حول حقل الدرة، ويعود النزاع حول هذا الحقل إلى عقد الستينات عندما منحت إيران حق التنقيب والاستغلال المشترك للشركة الإيرانية الإنجليزية للنفط بترتيب بنزوم حيث منحت الكويت الامتياز لشركة رويال واتشاشل وتداخل الامتيازات فى الجزء الشمإلى من حقل الدرة ويقدر احتياطى الغاز منة بنحو ترليون قدم مكعبة إضافة إلى نحو ٣١٠ ملايين برميل من النفط . واحتجت الكويت لدى إيران لقيامها بالحفر بحثا عن الغاز فى الحقل المتنازع عليه، فى وقت لم تتوصل فية الدولتان إلى اتفاق حول ترسيم حدودهما البحرية فى شمال الخليج(٢).

(١) رياض محمد ، الأصول العامه فى الجغرافيا السياسية ، (بيروت : دار النهضه العربيه ١٩٨٩م) ، ص٢٠.
(٢) الجغرافيا السياسيه والجيوبولوتيكا مع دراسة تطبيقيه على الشرق الأوسط ،(بيروت : دار النهضه العربيه ١٩٧٩ م) ، ص ٧٨.

المبحث السادس

التنافس التركى الإيراني فى مجال التسلح فى منطقة الشرق الأوسط

أولاً: تركيا:

ماذا لو لجأت أنقرة إلى الحل العسكرى؟[١]. فى محاولة درء أى هجمات تطالها أو مؤامرات تحاك ضدها ما نعلمة أن تركيا تملك القدرات العسكرية والعتاد والجيش ما يفوق الوصف فهى متقدمة على كثير من دول العالم عسكرياً.

تصل موازنة وزارة الدفاع التركية إلى ما يقارب ١٨ مليار دولار سنويا وهو ما يجعل الجيش التركى ثامن أقوى جيش فى العالم وأقوى جيش فى الشرق الأوسط متفوقاً بذلك على اسرائيل. نعيد فتح ملف الجيش التركى وقرراته فى ظل التهديدات التى يواجهها الأمن القومى التركى على كل المستويات، سواء على المستوى الداخلى بعد انهاء حزب العمال الكردستانى لوقف اطلاق النار وإعادة تفعيل حرب العصابات. وعلى المستوى الخارجى الناتج عن تهديدات الفوضى العارمة على الحدود الجنوبية مع سوريا وصعود أعمال داعش وبقية التنظيمات المتطرفة .

تركيا عضو فى حلف الشمال الأطلسى (الناتو) منذ عام ١٩٥٢م ويمتلك قدرات دفاعية ومقاتلة ضاربة ومتطورة جداً، وتأتى تركيا فى المرتبة الثانية فى الناتو بعد الولايات المتحدة الأمريكية من حيث قوتها العسكرية[٢].

ثانياً: إيران:

جاء فى مقالة نشرتها وكالة تاس أن القوات المسلحة الإيرانية تطورت فى فترة السلم بنيتين منفصلتين (الجيش الإيراني وفيلق حرس الثورة الإسلامية).

ذكر المقال أن الأركان العامة الموحدة للقوات المسلحة تشرف على قيادة الجيش والقوات المسلحة، وبعتبر المرشد الأعلى للقوات الإسلامية آية الله على خامينئ القائد

(١) بولنت أرس وآخرون ، التحول التركي تجاه المنطقة العربية ،(عمان : مركز دراسات الشرق الاوسط ، ط ١، ٢٠١٢م) ص ٦٨.

(٢) ترك برس (https://www.turkpress.com node/14652) القوه العسكرية :يصل تعداد القوات العسكرية التركية إلى أكثر من ٦٠٠٠٠ عسكرى وأكثر من ٤٠٠٠٠٠ عسكرى إحتياطى حسب الخبراء العسكريين مما يضعهم أيضا فى المرتبة الثامنة عالمياً على لائحة أقوى جيوش العالم .

الأعلى للقوات المسحلة . ويملك كل جيش وفليق حرس الثورة قوات جوية وبحرية، ويضم فيلق حرس الثوة بنيات عسكرية تنفذ نشاطات الاستطلاع والتخريب الاستراتيجية قوة (القدس) للعمليات الخاصة وقوات المقاومة (بابيج) .

أما بالنسبة للاسلحة الإيرانية فهي تمازج مختلف من الأسلحة السوفيتية والروسية بما فى ذلك الطائرات الحربية والمروحيات والغواصات التى تعمل بالكهرباء والديزل، وكذلك الدبابات والمصفحات ونظم الدفاع الجوى الصاروخية والصواريخ الجوية. وتنتج إيران دبابات ت- ٧٢ بترخيص من روسيا[١].

(١) (https://anabic>rt>com/nem/819551) القوة العسكرية الإيرانية : تتألف القوات البريه من ٣٥٠ ألف شخص أكثر من ١٦٠٠ دباب' بما فى ذلك ٤٨٠ من طراز (ت – ٧٢) و ١٥٠ من طراز سفينتين البرطانيه وحوالى ٨٧٠٠ مدفع وراجمه صواريخ وتملك قوات البرية كذلك أكثر من ٢٠٠ طائره هليكبوبتر من مختلف الطرزارت والأنواع حوالى ١٨٠ بطاريه دفاع جوه سوفيتيه وصينيه وروسيه وتضم القوه البريه لفيلق الحرس الثورى حوالى ١٠٠ ألف وتضم ١٨٠مقاتله أمريكية وتضم القوات الجويه حوالى ٣٣٠ طائرة حربية.

الخاتمة

لمنطقة الشرق الأوسط أهمية جيوبلوتيكية بوصفها منطقة تتوسط العالم فهى فى دائرة تجمع القارات الثلاث وتتحكم بمداخلها المائية. كما أن لكل من تركيا وإيران موقعاً جيواستراتيجى ه.ام الأمر الذى جعل لكل من البلدين مشروعاً فى الشرق الأوسط. فالمشروع التركى يعتمد على القوة الناعمة، والمشروع الإيراني يعتمد على ادوات القوة العنيفة.

النتائج:

من خلال ما تم الوقوف علية في هذه الدراسة البحثية توصلنا لبعض النتائج الهامة التي كانت حصيلة التقصي والتحليل الدقيق لبعض تعقيدات النزاعات والصراعات في العلاقات الدولية من خلال مقاربات التنافس الدولي ومحاولة تمدد النفوذ في المنطقة الغنية بالموارد في العالم منطقة الشرق الأوسط ،لأكبر دول المنطقة من حيث الإمكانيات والقدرات العسكرية الهائلة، فاننا توصلنا إلي أهم النتائج البحثية و التي تمثلت في الآتي:

١- إن لكل من تركيا إيران دوافع عديدة للإهتمام بمنطقة الشرق الأوسط تختلف حسب إختلاف المصالح القومية لكل منهما.

٢- إن الخصائص الجيوبوليتيكية للشرق الأوسط جعلتة ساحة تنافس دولي كبير بين العديد من القوى الكبرى على رأسها تركيا وإيران ،ما جعلهما يدخلان في تنافس شديد حول منطقة الشرق الأوسط.

٣- إن النفط والغاز ما زالا يشكلان العامل الأساسي للتنافس بين تركيا إيران، بل إنة ما زال المفسر الأساسي وراء الكثير من السياسات الخارجية والأمنية للعديد من الدول في العالم وعلى رأسهما تركيا وإيران بعد غياب العراق كقوة فاعلة في المنطقة .

٤- إن الصراعات العديدة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط والتي تتميز بالتعقيد والتشابك؛ جعلت من المنطقة مستهلك أساسي للسلاح التركي والإيراني؛ مما جعلها تشكل سوقاً تنافسية بين تركيا إيران .

٥- تزخر منطقة الشرق الأوسط بمخزونات هائلة من النفط والغاز الأمرالذى دفع القوى الإقليمية والدولية على التنافس على نيل حصة منه، وتتداخل مخزونات الغاز والنفط مع ترسيم الحدود البحرية وتحديد المناطق الغنية بالنفط والغاز. وتركيا إيران ليست سعيدتين من هذه المنازعات مع جيرانهما .

٦- تعتبر القوة العسكرية من الركائز الأساسية للدولة القوية؛ فالجيش التركى يمتلك قوات برية وجوية وبحرية محضرة بأحدث التقنيات والاسلحة، وهى عضو فى حلف الناتو. إيران تمتلك قوات جوية وبرية وبحرية ويمكن القول بأنها جديدة نسبيا مقارنة بالجيش التركى وعلى الرغم من التعاون والتقارب فى عدد من المجالات للعسكريين بين الجيشين التركى والإيراني إلاّ أن النصر تحكمة عوامل استراتيجية أخرى.

توصيات الدراسة:

إن التنافس التركي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط لم ولن يتوقف على التنافس الطاقوي فيما يخص (البترول و الغاز الطبيعي) فحسب بل سوف يتعدى ذلك التنافس إلي ميادين أكثر خطورة في المستقبل القريب. خاصة في الجانب النووي . واعتقد أن هذه الدراسة البحثية سوف تكون جيدة من خلال منطلقاتها الفلسفية والتي سوف تعين الباحثين في العلاقات الدولية من المضي قدما حول البحث في في دراسات مستقبلية ترسم من خلالها سيناريوهات لذلك التنافس القوي لهاتين الدولتين، وإمكانية السيطرة والتمدد في المجال الحيوي الخاص بمنطقة الشرق الأوسط، في ظل وجود عدد من الدول التي تسعى إلي فرض نفوذها ومشاريعها في المنطقة خاصة دول الجوار الاقليمي (اسرائيل وقطر) .

وتوصي الباحثين في مجال العلاقات الدولية التعرف أكثر على المجالات التنافسية في المنطقة بعد محاولة إعادة ترسيم المصالح من قبل الدول المتنافسة، والتي يمكن أن تجعل المنطقة أكثر استباحة لمشاريع دول عالمية أخرى (كروسيا وأمريكا) في غياب الدور العربي وما تشهدة المنطقة من عدم استقرار سياسي وأمني .

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب العربية:

١. أحمد نوري النعيمي ، السياسة الخارجية الإيرانية (بغداد : المكتبة الوطنية ، ط١)، ١٩٧٩-٢٠١١م.
٢. الحديثى عباس غإلى ، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات ، (الاردن : دار اسامة لنشر والتوزيع ، ط١)، ٢٠٠٤ م.
٣. إيمان دني ، الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة (الاسكندرية : مكتبة الوفاق القانونية ، ط١) ، ٢٠١٤م.
٤. حسين بو قارة ، تحليل النزاعات الدولية ، (الجزائر : دار قومة)، ٢٠٠٨م.
٥. جندلى عبد الناصر، (التنظير فى العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية) (الجزائر : دار الخلدونية ، ط١) ، ٢٠٠٧م.
٦. حسيت قادري ، النزاعات الدولية ، دراسة حالة تحليل ، (الجزائر: منشورات خير جليس ، ط١) ، ٢٠٠٧م.
٧. خاطر نصى زياب، الجغرافيا السياسية والجيوبلوتيكا (الاردن: الجنادرية للنشر والتوزيع ، ط١) ، ٢٠١٠م.
٨. رياض محمد (الأصول العامة فى الجغرافيا السياسية (بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٩م).
٩. علاء الطاهر، العالم الاسلامي في ظل الاستراتيجية العالمية المعاصرة، (بيروت مركز الدراسات العربي –الأوروبي) ، ١٩٩٨م.
١٠. فايز محمد العيسأوي ، الجغرافيا السياسية المعاصرة ، (مصر دار المعرفة الجامعية)، ٢٠٠٣م.
١١. كمال حداد ، النزاعات الدولية ، (لبنان:الدار الوطنية للدراسات و النشر) ، ١٩٩٧م.

١٢. مبروك غضبان ، المدخل للعلاقات الدولية ، (الجزائر : شركة باتنست للمعلومات والخدمات المكتبية) ، ٢٠٠٥م .
١٣. ممدوح بريك محمد الجازي ، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات السياسة الخارجية تجاة المنطقة (عمان : المكتبة الوطنية) ، ٢٠٠٣-٢٠١١م .
١٤. منصور حسين العتيبي ، السياسة الإيرانية تجاة دول مجلس الخليج ، (مركز الخليج للاباحث و المعرفة) ، ١٩٨٩ــــ٢٠٠٠م .
١٥. يحي احمد الكعكي،الشرق الأوسط و الصراع الدولي، (بيروت:دار النةضة العربية)، ٢٩٨٦ .
١٦. الجغرافيا السياسية والجيوبولوتيكا مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط ، (بيروت : دار النةضة العربية ١٩٧٩م) (ب،ك)

ثانياً: الكتب الإنجليزية المترجمة:

١٧. استيفن كينز ، اتباع الشاة ، ترجمة : سةى الشامي ، (القاةرة : للترجمة و النشر) ، ٢٠٠٨م
١٨. بولنت أرس وآخرون ، التحول التركي تجاة المنطقة العربية ،(عمان : مركز دراسات الشرق الأوسط ، ط ١، ٢٠١٢م)
١٩. جيمس دورتي، روبرت بالتسغراف ، النظيرات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة : وليد عبد الحي (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر)، ١٩٨٦م.
٢٠. ميشيل نوفل ، عودة تركيا الي الشرق ،الاتجاةات الجديدة للسياسة التركية ، (لبنان : الدار العربية للعلوم ، ط١)، ٢٠١٠م.
٢١. فليب روبنس ، تركيا و الشرق الأوسط ، ترجمة مخائيل نجم خوري ، (دار قرطبة للنشر) ، ١٩٩٣م .

ثالثاً: الرسائل العلمية:

٢٢. عبد الله فلاح عودة العضايلة،"التنافس في آسيا الوسطى"، (رسالة ماجستير منشورة ،قسم العلوم السياسية،كلية الادب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١م.

٢٣. عبد الرزاق بوزيدي ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة الأزمة السورية ٢٠١٠-٢٠١٤م)، جامعة محمد خضير – كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية) .

رابعاً: الشبكة الدولية للمعلومات (net):

٢٤. استيفن اسميث ،سوريا ونظريات العلاقات الدولية ،ترجمة بن جمزة بن عبد الرحمن متصل بالموقع ، http://www.youtube.com/watch?v=g2NEwT451V

٢٥. ترك برس (https://www.turkpress.com node/14652) .

٢٦. (https://anabic>rt>com/nem/819551)